مفهومها في مفهوم البلاغة اصطلاحا لا بالاولين اي ولبراعجاز
ملجزاله وغرابة الاسلوب فقط دون البلاغة لقول القاضي
ابي بكر بن الطيب الباقلاني وان اعجازه بالصرفة اي صرف همم
المتحدين عن التوجه الى معارضته وسلبهم القدرة على مثله عند
قصده خلافا للمرتضى من الشيعة وغيره كالنظام وكثير من المعتزلة ذلك
والا اي وان لا يكن ما ذكر بل ان كان ما ذكروه من ان اعجازه
بالصرفة كان الانسب على قولهم ترك بلاغته فانه اذا كان غير
بليغ ولم يقدروا على معارضته كان اظهر في خرق العادة
ولان القول بالصرفة ينافي المنقول عمن كان يسمعه من البلغاء من طربهم
لبلاغته وحسن نظمه وتعجبهم من سلاسته مع جزالته ومن وصفهم
اياه بما يدل على ذلك وقد فصل صاحب الشفا بعض ذلك واما
الامر الثاني وهو حاله صلى الله عليه وسلم فما اي فهو ما اشتمل عليه
من الاداب الكريمة والاخلاق الشريفة التي لو افنى العمر لبنا
العقول في تهذيب النفس لم يحصل لمن افنى عمره في التهذيب له
اي كما حصلت له صلى الله عليه وسلم وتلك الاخلاق هي ما ورد من
سماته الشريفة بالاسانيد الصحيحة التي هي في كل منها اخبار
احاد متعددة تفيد بمجموعها تواتر القدر المشترك بينها وهو
ثبوت ذلك الخلق له صلى الله عليه وسلم كالحلم وهو كما في الشفا
حالة توقر وثبات عند الاسباب المحركات وتمام التواضع منه
صلى الله عليه وسلم للضعفاء بعد تمام رفعته وتمام انقياد الخلق
له والصبر وهو حبس النفس عند حلول ما يكره والعفو وهو ترك

المواخذة

المواخذة بالذنب مع الاقتدار وقوله عن المسيء اليه متعلق
بالعفو ومقابلة السيئة بالحسنة والجود وقد مر تفسيره وفي
صحيح البخاري عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس
بالخير وكان اجود ما يكون في رمضان الحديث وفيه عن جابر
ما سئل النبي صلى الله عليه وسلم شيئا قط فقال لا وتمام الزهد
في الدنيا وشدة الخوف من الله تعالى حتى انه ليظهر عليه اثر
ذلك الخوف الشديد اذا عصفت الريح وغيره اي بحدوث
عصف الريح من الاوقات التي تعرض فيها عوارض سماوية
من الكسوف وغيره او نحو ما ذكر من سائر الاخلاق الزكية
كالوفاء بالوعد واداء الامانة وصلة الرحم والحياء وما ينتظم
في هذا السلك فقد كان صلى الله عليه وسلم يفعلها على اكمل تمام
في كل منها ودوام تفكر كما وصفه بذلك ابن ابي هالة فيما
اورده القاضي ابو الفضل عياض في الشفا بقوله وكان
صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له
راحة ومن اراد تعرف شيء مما صدر من اثار هذه الاوصاف
الشريفة منه صلى الله عليه وسلم فعليه بكتاب الشفا وما في
معناه من التواليف وتجديد التوبة والانابة في اليوم سبعين
مرة بل اكثر ففي صحيح البخاري عن ابي هريرة سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول والله اني لاستغفر الله واتوب اليه
في اليوم اكثر من سبعين مرة وفي صحيح مسلم عن الاغر بن يسار
المزني قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ايها الناس توبوا

قيل صوابه مرقعا جود وذكر له اربعة عشر وجها كذا في شرح الشمائل للمناوي محرره

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)